على وجه الصواب متصلا بالعمل على وفقه **الخبير** اي البليغ الخبرة وهو العلم ببطون الامور وبواطنها حالا ومآلا ثم بين كمال خبرته بقوله تعالى **يعلم ما يلج** اي يدخل **في الارض** اي هذا الجنس من المياه والاموال والاموات وغيرها **وما يخرج منها** من المياه والمعادن والنبات وغيرها **وما ينزل من السما** اي من هذا الجنس من قران وملايكة وما وحرارة وبرودة وغير ذلك **وما يعرج فيها** من الكلم الطيب قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب قال تعالى والملايكة والاعمال الصالحة قال تعالى والعمل الصالح يرفعه تنبيه قدم ما يلج في الارض على ما ينزل من السماء لان الحبة تبذر اولا ثم تسقي ثانيا وقال تعالى ما يعرج فيها ولم يقل وما يعرج اليها اشارة الى الاعمال الصالحة لان كلمة الى للغاية فلو قال وما يعرج اليها لفهم الوقوف عند السموات وما يعرج فيها ليفهم نفوذه فيها وصعوده منها ولهذا قال في الكلم الطيب اليه يصعد الكلم الطيب لان الله تعالى هو المنتهى ولا مرتبة فوق الوصول اليه **وهو** اي والحال انه وحده مع كثرة نعمته المفنية للابدان **الرحيم** اي المنعم بانزال الكتب وارسال الرسل لاقامة الاديان وغير ذلك **الغفور** اي المحا للذنوب للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الاخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفايتة للحصر تنبيه قدم تعالى صفة الرحمة على صفة العفو ليعلم ان رحمته سبقت غضبه ثم بين تعالى ان هذه النعمة التي يستحق الله تعالى بها الحمد وهي نعمة الاخرة انكرها قوم فقال **وقال الذين كفروا** اي ستروا ما دلتهم عليه عقولهم من براهينها الظاهرة **لا تاتينا الساعة** اي انكروا مجيئها او استبطاوها استهزا بالوعد به فقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **قل** اي لهم **بلى** رد لكلامهم واثبات لما نفوه **وربي** اي المحسن الي بما عمني به معكم وبما خصني به من تنبيي وارسالي اليكم الى غير ذلك من امور لا يحصيها الا هو **لتاتينكم** اي الساعة لتظهر فيها ظهورا تاما الحكمة بالعدل والفضل وغير ذلك من عجايب الحكم والفضل وقوله تعالى **عالم الغيب** قراه نافع وابن عامر برفع الميم على هو عالم او مبتدا وخبره ما بعده وابن كثير وابو عمرو وعاصم بجرها نعتا لربي وقرا حمزة والكسائي بعد العين بلام الف مشددة وخفض الميم **لا يعزب** اي لا يغيب **عنه مثقال** وزن **ذرة** اي من ذات ولا معنى والذرة نملة حمرا صغيرة جدا صارت مثلا في اقل القليل فهي كناية عنه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي لا يعزب والباقون بضمها وقوله تعالى **في السموات ولا في الارض** فيه لطيفة وهي ان الانسان له جسم وروح فالاجسام اجزاوها في الارض والارواح في السما

فقوله

فقوله في السموات اشارة الى علمه بالارواح وما فيهما من الملايكة وغيرهم وقوله تعالى ولا في الارض اشارة الى علمه بالاجسام وما في الارض من غيرها فاذا علم الارواح والاجسام قدر الى جمعهما فلا استبعاد في الاعادة وقوله تعالى **ولا اصغر** اي ولا يكون شي اصغر **من ذلك** اي المثقال **ولا اكبر** اي منه **الا في كتاب مبين** اي بين هو اللوح المحفوظ جملة موكدة لنفي العزوب فان قيل فاي حاجة الى ذكر الاكبر فان من علم الاصغر من الذرة لا بد وان يعلم الاكبر اجيب بانه تعالى اراد بيان اثبات الامور في الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم انه يثبت الصغار لكونها محل النسيان واما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته فقال الاثبات في الكتاب ليس كذلك فان الاكبر ايضا مكتوب ثم بين علة ذلك كله بقوله تعالى **ليجزي الذين امنوا وعملوا** تصديقا لايمانهم **الصالحات** اي وانه ما خلق الاكوان الا لاجل الانسان فلا بد له من جزا ثم بين تعالى جزاهم بقوله تعالى **اوليك** اي العالوا الرتبة **لهم مغفرة** اي لزلاتهم وهفواتهم لان الانسان المبني على النقصان لا يقدر ان يقدر العظيم السلطان حق قدره **ورزق كريم** اي جليل عزيز دايم لذيذ نافع شهي لا كدر فيه وهو رزق الجنة تنبيه ذكر تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات امرين الايمان والعمل الصالح وذكر لهم امرين المغفرة والرزق الكريم فالمغفرة جزا الايمان فكل مومن مغفور له لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله ومن في قلبه وزن ذرة من ايمان والرزق الكريم على العمل الصالح وهذا مناسب فان من عمل لسيد كريم عملا فعند فراغه لا بد وان ينعم عليه وقوله تعالى كريم بمعنى ذا كرم او مكرم او لانه ياتي من غير طلب بخلاف رزق الدنيا ان لم يطلب ويتسبب اليه لا ياتي غالبا فان قيل ما الحكمة في تمييز الرزق فانه كريم ولم يصف المغفرة اجيب بان المغفرة واحدة وهي للمومنين واما الرزق فمنه شجرة الزقوم والحميم ومنه الفواكه والشراب الطهور فميز الرزق لحصول الانقسام فيه ولم يميز المغفرة لعدم الانقسام فيها ولما بين تعالى حال المومنين يوم القيمة بين حال الكافرين في ذلك اليوم بقوله سبحانه **والذين سعوا** اي فعلوا فعل الساعي **في اياتنا** اي القران بالابطال وتزهيد الناس فيها وقوله تعالى **معاجزين** قراه ابن كثير وابو عمرو بغير الف بعد العين وتشديد الجيم وكذا في اخر السورة اي مثبطين والباقون بالالف وتخفيف الجيم اي يبغون تونا **اوليك** الكافرون على ان يبلغوا مرادا بمعاجزتهم **لهم عذاب من رجز اليم** اي سي العذاب **اليم** وبرفع اي مولم وقرا ابن كثير

لحاب

بقين

Copyright ... University